الممارسة الصحفية في المشهد الإعلامي الرقمي بين هيمنة التقنية وتحول الهويات المهنية

جمال شعبان شاوش[1]

[1] كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3

تاريخ الاستلام : 2019/03/12 ؛ تاريخ المراجعة : 2020/01/18 ؛ تاريخ القبول : 2020/03/01

ملخص :

سنحاول في هذه الدراسة، أن نبحث في طبيعة وخصوصية عملية دمج تكنولوجيا الاتصال الرقمية في الممارسة والحياة المهنية للإعلاميين والصحفيين. وفي السياق ذاته، سوف نناقش التحديات الحديثة المرتبطة ببناء محتوى وسائل الاعلام ومختلف التحولات المركزية للمهنة بمحدداتها الفنية والتقنية والمعرفية، في ظل البيئة الرقمية التي تغيرت بالكامل، مما سمح بظهور أشكال تواصلية جديدة، تجاوزت أشكال التحرير المتعارف عليها في السابق، وهذا بتنوع الغايات الاستعمالية للمعلومات غير الخطية في البناءات الاعلامية وهذا عبر الروابط والوسائط الرقمية. لذلك سنقدم بعض القراءات النقدية لهذا التحول الهيكلي والنسقي الذي شهدته الممارسة الصحفية والذي يفرض على الدوام اكتساب الكثير من الكفاءات والقدرات الفنية والتحريرية الجديدة لبناء المعلومات وتقديمها للجمهور في لحظات من الوقت المستمر والتي يمكن حسب المحللين دمجها مع المعلومات المضللة والمزيفة وغير الموضوعية

ووفقاً للكثير من المختصين في هذا المجال، فإن مهنة الصحفيين شهدت تغيرًا كبيرًا وواسعا، بفضل هيمنة تقنيات التواصل الرقمية، التي أوجدت نماذج ووظائف جديدة للممارسة، تتصل كلها بالتفاعل والسرعة والفورية والانية. كل ذلك قد ساهم في تغيير طبيعية بناء المضامين الاعلامية ومن أشكال تقديم الاخبار والاحداث، وكذلك من طبيعة التنظيم السوسيولوجي للصحافيين ولوسائل الإعلام . وهذا، في الواقع، يثير أسئلة كثيرة ومن بينها، أزمة بناء المضامين والتفاعل مع المواطنين في المواقع الافتراضية وكذلك مدى تطبيق الاخلاقيات المهنية في بيئة تتسم بالسرعة وكثرة انتشار المعلومات واستخدام الوسائط الرقمية. وهذا يقودنا أيضا إلى التشكيك أيضا في مصداقية محتوى المعلومات، وشرعيتها ومصداقيتها، فضلا عن التحديات التي يوجهها الصحفيون في العمل، بظهور نظام معقد من العلاقات الذي غير من هوية الصحفيين.

الكلمات المفتاح : الصحافة الرقمية ؛ أخلاقيات المهنة ؛ المعلومات الفورية والأنية ؛ هوية الصحافيين ؛ الوسائط الجديدة.

Abstract :

The purpose of this paper is to examine and see how technological and digital innovations are integrated into the daily lives of media workers and journalists. In the same context, we will discuss the current challenges for the construction of media content in the environment which has completely changed, and we will provide critical insights into this structural transformation in the practice of journalists who demand new technical and editorial capabilities to construct information and present it to the public in moments of continuous time that can be combined with misleading information.

According to the specialists in this field, the media profession has undergone a profound change, thanks to the dominance of modern digital communication technologies, which have created new models and functions for media practices characterized by interaction, the efficiency, speed and immediacy. All of this has changed with time the construction of information and facts, the nature of the organization and the sociology of the media and journalism.

This raises fundamental questions about the functional construction of the media and the ethics of the profession of journalists and their treatment of events, facts and reliable sources. It also leads us to question the credibility of the content of information, its legitimacy and credibility, as well as the the challenges faced by journalists, and the emergence of a complex system of relationships that has changed the identity of journalists.

Keywords : Digital journalism, Professional ethics ,Immediate and instant information, The identity of journalists, New media..

I- تمهيد : تمثل التكنولوجيات الرقمية لوسائل الإعلام والاتصال وشبكات التواصل الاجتماعية، إحدى أهم العوامل التي ساهمت في غضون بضع سنوات في تغيير المشهد الإعلامي في كل دول العالم، بحيث شهد تحولات سريعة وغير مسبوقة في الممارسة والتنظيم وفي سوسيولوجية المهنة الصحفية، وفي هذا الاطار، فقد ظهرت العديد من الشركات والمؤسسات الإعلامية والمواقع التواصلية بشكل سريع وتطور نشاطها بسرعة فائقة لتفرض وجودها وهيمنتها وقيادتها في المجال الإعلامي لنقل الأحداث والاخبار والتواصل مع الجمهور وفرض أنظمة–اتصالية اجتماعية – جديدة، وهذه التغيرات يعتبرها بعض الباحثين والمحللين، كعوامل حقيقية ترتبط بالأساليب والقدرات التقنية التي فتحت إمكانيات جديدة للممارسة المهنية و أنتجت أشكالا جديدة في المهنة الصحفية ترتكز على الآنية والعالمية والتفاعلية.

استنادا إلى ذلك، يمكن القول، أن التحوّلات البارزة التي طرأت على الممارسة الصحفية والتي أعادت صياغة علاقتها بالحتمية التقنية، سمحت لابتكار وخلق إمكانيات وشروط جديدة للفعل المهني ولمجال حرية ومسؤولية الصحفي، وساهمت في اقتصاد الكثير من الجهد والمال والوقت. وأكثر من ذلك، هناك من يعتقد أنها غيرت بصورة جذرية من طبيعة وقواعد ومناهج وأشكال الممارسة الصحفية وهذا بإدخال التقنيات التكنولوجية التي ظهرت بسرعة وتم ادماجها في المهام الصحفية، وكما ساهمت في إعادة تشكيل مناخ جديد للفضاءات المهنية و لقاعات التحرير والانتاج (Amandine Degand et Benoit Grevisse, 2012, P8). كما ركزت هذه الممارسات على مسايرة المعلومة الانية والدائمة، بظهور دعائم ووسائط وأنواع جديدة، كالصحافة التشاركية أو كما يسمها البعض بصحافة الشارع– الشعبية أو الصحافة الديمقراطية التي تعتمد كليا على تفاعل المواطنين مع الصحفيين ومع الوسائل الاعلامية في بناء الاخبار ونشرها. والواقع، إن هذه المعطيات الجديدة والاشكال المهنية التي تطورت بسرعة بفضل الثورة الرقمية، تطرح العديد من الاشكاليات، ترتكز أهمها في التغييرات التي حولت من نسقية و مهنة الصحافة والممارسة الإعلامية وفي نشاطاتها أيضا. وهيمنة مبررات السرعة والفورية في إنتاج الاخبار بدون العودة إلى المرجعيات والمعايير المهنية والاخلاقية الأساسية التي تتحكم في الممارسة الصحفية، وإقصاء الزمن والحدث الفعلي من الفضاءات والاعتماد على الزمن الافتراضي المبرمج وكذلك تحول هوية الإعلاميين والصحفيين إلى هوية جديدة يطلق عليها الهوية الرقمية.

1. مدخل نظري: نحو تفعيل جديد للمشهد الإعلامي : لقد تطرق الباحث " **B. Poulet**" في كتابه المشهور "**نهاية الصحف ومستقبل المعلومات** "، (**La Fin des journaux et l'avenir de l'information**) عن أهم التحولات التي شهدتها المهنة الاعلامية بصفة عاصة والصحفية بشكل خاص، وقال أن التقنية الحديثة لوسائل الاتصال، هي التي أحدثت الكثير والعديد من التحولات المعرفية والفكرية والمهنية، وغيرت صورة الكثير منا عن مجال التواصل وكذا طبيعة وسياق تبادل وبناء الأخبار والمعلومات والمعارف في الوسائل الاعلامية. وهي في الأصل تنفصل بنائيا ووظيفيا عن الممارسة المهنية والإعلامية التقليدية. وهذه الظاهرة الإعلامية الجديدة التي إرتبطت بالأنترنت والتقنية المتطورة، غيرت أيضا من مسار اقتصاد الصحافة ومن مجال المنطق المالي(Héloïse Lhérété 2009:) وهكذا، فإن فالرهان الأساسي في هذا المجال، الذي تحول منذ ظهور مجرة "غوتنبرغ" (**galaxie Gutenberg**)، يكمن في التحولات التي يتداولها الكثير والعديد من الباحثين والمختصين في الحقل الاعلامي والصحفي، وهي ترتبط بالتغيرات و الانزياحات المتعلقة بالممارسة المهنية سوءا في الزمن أو في الهوية أو في خصوصية ومبادئ المهنة وهذا نتيجة لهيمنة حسب ما ذهب إليه الصحفي "**نيكالا بيكي** (**Nicals Becquet**) عامل مجانية الولوج إلى الخبر بفضل التكنولوجيا الحديثة (**gratuité l'accès à l'information de**) التي زعزعت النموذج الاقتصادي للممارسة الصحفية وتراجع المبيعات وانتقال المصادر والميزانيات الاشهارية إلى الانترنت (**migration des budgets publicitaires vers Internet**)، والاستغناء عن الصحافة الورقية . ففي الولايات المتحدة التي تأثرت كثيرا بهذا التحول الحتمي، تقلصت عائدات الإشهار للصحافة فيها من 60 مليار دولار في 1990 إلى 20 مليار دولار في 2011. وأخيرا، كثرة ووفرة العرض(**explosion de l'offre**) الذي حول وغير من عادات الاستهلاك للأخبار المعارف بكل أشكالها وفق المعطى الجديد الذي فرضته الثورة الرقمية (**révolution numérique**) .

(Nicolas Becquet:2012) التي تعتمد على فكرة أساسية، مفادها أن يكون القارئ صانعا للخبر ومشاركا في نشره عبر قنوات الاتصال الإعلامية ومتفاعلا ووسيطا مع الرأي العام، متجاوزا بذلك الوسائل والمصادر التقليدية في جمع المعلومات، وهذه الثورة حسب المختصين، ساعدت في إلغاء كل الحواجز التي تفصل الأشكال الثلاثة التقليدية للاتصال وهي : الصوت، الكتابة، الصورة، وقدمت بذلك أنماط جديدة وأساليب للتواصل والتعبير وكذلك للابتكار والاستهلاك وساهمت في تأسيس العلاقات الانسانية والمهنية المتنوعة.(Ignacio Ramonet: 2011, P49.) معتمدا بشكل أكبر على ثقافة الصورة والفيديوهات ...

يشكل هذا التوجه المهني الجديد في الحقل الإعلامي، الميزة الأساسية لتغيير الممارسة الإعلامية بكل أشكالها بوجه عام وعالم الصحافة على وجه خاص والتي أنتجت مفاهيم متنوعة ومهام ووظائف جديدة وهذا بالاستناد إلى فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى "**كوسائل الإعلام التشاركية**" (**Les médias participatifs**) و"**صحافة المواطن** " (**journalisme citoyen**)، "**ووسائل أو وسائط الإعلام البديلة**"(**médias alternatif**) و"**وسائل الاتصال الاجتماعية**" (**médias sociaux**) و تغير سلوك الشبكة العالمية **ببروز** "**مدونات التواصل على الويب**" (**weblogueurs**) إلى غير ذلك من التسميات والمصطلحات الأخرى التي ركزت على تحول الظاهرة الإعلامية في مختلف جوانبها. وهذه التكنولوجيات الرقمية، الذي توفر للصحفيين فرص كبيرة لتقديم مواد إعلامية، تتسم بالآنية والنقل الفوري للمعلومات والأخبار والاحداث، ومرتبطة بخدمات **الوسائط المتعدِّدة** (**Multimédia**) و الفيديو والصوت وأيضا بتكنولوجيا "**النص التشعبي**" (**Hypertexte**)، التي تقدم إمكانيات لعرض روابط علائقية ومتشعبة نحو التوثيق الأرشيفي للجريدة أو الوسيلة الإعلامية أو نحو البيانات الموجودة في المواقع الأخرى بالتفاعل و الرد الفوري. Amandine Degard et Benoit (Grevisse ;2012,P25)

من الواضح، أن لظهور وتطور الأنترنت والتي صاحبها ظهور العديد من التكنولوجيا الرقمية مثل ويب 2.0 ، غيرت في عصرنا الحاضر العديد من المجالات التواصلية والكثير من الممارسات المهنية (Amandine Degard et Benoit Grevisse ;2012) و**صحافة البيانات** تقدم لنا(**Datajournalisme**) مثلا حيا على ذلك، وهي الممارسة القائمة على منطق البيانات وتشكل تجربة مهنية جديدة، بحيث يقوم بموجبها الصحفيون بتتبع الأحداث وجمع البيانات والأرقام واستخدام الإحصاءات والرسوم البيانية في العمل الصحفي. كما أنها تتصل بالوظائف الأخرى في الممارسة الصحفية لإعداد الأخبار والأنواع والروايات الصحفية وسردها في قصص صحفية بمختلف أنواعها بعرض **وتقديم مرئي** (**visualisation**) وهي في الأصل، تشكل حسب المختصين تطورًا منطقيًّا للممارسات الصحفية اليومية، حيث أنها تساعد في تجسيد مبدأ الصحافة الدائمة والجديدة التي توظف البيانات الرقمية في كل الميادين.

ولا شك أن العلاقة الوثيقة والمتعددة الأبعاد بين الصحافة والتقنية (الرقمية)، سمحت حسب بالحديث عن توجه جديد يربط بين الممارسة والهوية. يشير العديد من المختصين في هذا المجال، أن التقنيات الجديدة والتطبيقات التكنولوجية ووسائط الاتصال الاجتماعي، تمثل قفزة نوعية للتواصل بشكل تفاعلي وانفعالي ومستمر... لكن رغم هذا التطور، فهناك من الباحثين مع تحدث عن العوائق والصعوبات والمخاطر الكبرى لهذا التقدم التكنولوجي والإقرار **بوجود أزمة** (**Crise**) حقيقية في هوية المهنة الاعلامية والصحفية التي ابتعدت تدريجيا عن مبادئها الاصلية، خاصة مع تنوع وكثرة الأحداث المتجددة، وتعدد أنماط وأساليب استعمال واستخدام الوسائط الجديدة التي تتميز بشكل أساسي بالتفاعل والسرعة والفعالية والانتشار... فالعمل الصحفي اليوم، هو أيضا يوجد في خانة الشك والتساؤل، فالسرعة على سبيل المثال في أخذ القرارات والقدرة في إنتاج المضامين والرد على التعاليق الآنية والفورية، هي مهام ووظائف نوعية تبقى مطلوبة بصفة خاصة في الممارسة المهنية. لكن هذا، في نظر العديد من المختصين يسبب مشاكل متنوعة، لأنها تتعارض مع" الواقعية" في الممارسة وتسبب التوتر والقلق جراء الإجراءات الاستعجالية والحتمية الآنية في التعامل مع الجمهور والخبر، وهذه التحولات

المركزية بمحدداتها المختلفة تفرض إعادة بناء وتنظيم الممارسة المهنية الصحفية المعاصرة، وهي تتطلب الكثير من القدرات والإمكانيات والكفاءات والتشريعات اللازمة، للتعامل بكل مصداقية وموثوقية مع المعلومات ومصادر والأخبار. كما أن الأمر حسب ما أشار إليه الباحث(باتريك شامبان) في كتابه المشهور (La Double Dépendance, sur le journalisme) يتطلب من الصحفي القدرة على التكيف مع هذا الواقع لتقديم الخبر **على المباشر (en direct)** وفي وقته الواقعي– الأصلي– (Patrick Champagne :2016) لكن، لا يكشف عن المضمون الإعلامي بشكل واعي ولا يقدم تفاصيل واقع الحدث. والخبر لأنه يركز فقط على التمثيل الحي والتعبير المباشر .

إذا كانت بعض التصورات، تأكد على التحول المنطقي والايجابي للممارسة الصحفية التي تربط بين المهنة والتقنية، فإن الباحث "الفرنسي "**دومينيك فولتون** "(**Dominique Wolton**) والمختص في الدراسات التواصلية، يرى عكس ذلك، قائلا أن هذه التحولات التي فرضتها وسائط الاتصال الجديدة والثورة الرقمية، لها طابع قمعي لمبادئ الاتصال الجوهرية وللممارسة المهنية الاعلامية، وهذا يفترض إعادة صياغة سؤال أسس بعض الممارسات التي وفرها الواقع الافتراضي والرقمي **كالتعددية** " **pluralisme** " **والنوعية** " **qualité**" **السرعة** " " **vitesse** " وهي معطيات جديدة يعتبرها أكبر "فخ حقيقي" للذين يقولون لانتصار الإعلام الرقمي والجدي، وهي في الواقع، ممارسات وميزات أصبحت مرادفة للحقيقة والموضوعية. وهنا يطرح سؤالا يمتد جوهريا للبحث عن طبيعة العلاقة الموجودة بين السرعة والتعبير عن الحقيقة التي تبتعد عن الوظائف الفكرية وهذا يجسد حسب الباحث الاضطراب والخلط المتعمد في معالجة الحدث والخبر، ذلك أن التحول البنائي والوظيفي للممارسة الإعلامية ساهم في تغير المهام وانحطاط قيمة المعلومة والأخبار التي تعتمد على ثقافة الانتشار والتوسع فقط.(Dominique Wolton :2009) وهي لا تستند إلى أرضية منتظمة لأنها تعيش أزمة هيكلية وبنائية حادة.

2. **الانفتاح على التقنية وهيمنة الوقت الواقعي –الافتراضي :** إن المتأمل لواقع وخصوصية الصحافة على الويب؛ يلاحظ أنها تتعامل مع حتميات رئيسية تتعلق بالإنتاج في الوقت الآني والمستمر مع الاهتمام بالجمهور ومعرفة اهتماماته وانتماءاته(*). هذه الممارسات التي تتميز بالانتشار تعمل على توضيح ومعرفة ردود أفعال الجمهور والتعرف على انشغالاتهم، أنماطهم ورغباتهم يمكن أن تساعد الصحفي في معرفة الكثير من الاشياء التي تساعد في بناء المضامين وفي تحديد بعض التنبؤات المستقبلية. (Alice Antheaume ;2013) وهذه العملية التي تسمح بتبادل المحتوى بفضل التطبيقات والوسائط التكنولوجية الحديثة توفر العديد من المعطيات والبيانات في الإنتاج الصحفي.

وهكذا، فقد أثرت التكنولوجيا الجديدة للاتصال والإعلام على أساليب الممارسة الإعلامية على مستويات متنوعة، ولا نتكلم هنا عن استخدام الحجج والبراهين والبيانات المتاحة وكيفية نقل الأحداث، بل بوجود حركية الفعل الزمني المهيمن الذي يحمل أهمية خاصة، لأن نجاعة أي عمل الصحفي يتوقف في مسايرة المعلومات المتعددة والتأقلم مع الفضاء الزمني المتجدد، الذي يتجاوز كل الحدود وتناول ومعالجة الأحداث في زمنها الآني بالتركيز على معطيات عالم المعاش و معطيات التجربة اليومية . فلم يعد ممكنا الاحتفاظ بفكرة واحدة أو خبر واحد حتى ولو كان مهما لمدة طويلة وهذا لتدفق الاخبار والمعلومة بسرعة. ولكن هذه الخصوصية التي تحكم هذه التحديات الراهنة، كالسرعة في الوقت وتنوع الوظائف أفقرت الطابع التحليلي للمهنة من مهامها الأصلية، بحيث وجد الصحفي نفسه يمارس فقط وظيفة التقرير (النقل) مع الوصف لبعض التصريحات والاحداث دون العودة إلى المبدأ الموحد والأساسي للممارسة الصحفية التي تعتمد على التركيب والتحليل والنقد والانتقائية، والابتعاد عن بعض الانواع الصحفية التي كانت رائدة مثل "**صحافة الرأي**". ولم تعد المهنة نموذجا ومرجعا كما كان في السابق في نقل الاخبار والاحداث وتحليلها وتحمل مسؤوليتها، فقد شهدت تحولا مركزياً في مناهجها وموضوعاتها وأشكالها وأدخل في بنائها العام نوعا من العرضية والهشاشة، فالزمن على سبيل الطرح، ينظر إليه باعتباره عاملا خارج الذات الصحفية المبدعة وخارج مجال المؤسسة الاعلامية، أين أصبحت معارفها غير دقيقة وغير موضوعية، لأنها أعادت تشكيل تجربة ذرائعية لزمن المعلومة المفروض قهرا وليس زمن الوسيلة. بهذا المعنى، يمكن

الحديث عن سيطرة الريتم المفروض من طرف " **الوقت الواقعي**" **(le temps réel)** وأصبحت السرعة مرادفا للمعلومة نفسها، وأصبح الصحفيون يتحدثون فقط عن الأسبقية في نشر المعلومة قبل التأكد منها... وهذا يبين محدودية التنوع وجودة البرامج والأخبار والتحاليل في السند الالكتروني وفي الوسائط الرقمية وفي وسائل الاعلام التفاعلية، وتتجلى المعضلة الكبرى، في أن العمل لا يختاره الصحفي بمحض إرادته، لكن تحدده سلطة اللحظة الزمنية وهذا يستدعى على الدوام التأقلم والتعايش مع معطيات الحاضر الراهن . وعلى هذا الأساس، فإن بعض الباحثين، يعتقدون أن العديد من التحولات والاختلالات والهواجس الكبرى التي شهدها الصحافة في ظل التقنية كانت في الأصل تحولات في تحديد طبيعة وخصوصية الأحداث التي تتصل بالزمن الواقعي المفروض. **(** Kenia Beatriz Ferreria Maïa, et Luciane Fassarella Agnez ;2014 p159 **)**

3. أخلاقيات التواصل والتفاعل في مواقع الوسائل الإعلامية: الأفكار والمصالح المتعارضة : يبدو أن بعض الانتقادات الموجهة لهذه الممارسة الجديدة، تحول الحديث عن طبيعة الهوية الأساسية للمؤسسة الإعلامية التي يجب عليها البحث الدائم والمستمر عن مشروعيتها وصلاحيتها وبقائها. يتعلق الأمر بمعرفة ما يقال والتكيف والتعايش مع الآراء الجديدة بخصوص القضايا المطروحة للنقاش والتعليق والنقد، والعمل على صياغة منطق جديد يقوم على التعليق على الخَبر الإلكتروني وزيادة مستوى المشارَكة الفعلية للقارئ المتلقي. و هذا الكم الهائل من الأشكال التواصلية والفائض في المعلومات والمعارف، التي تعتمد على معايير تقوم على إمكانية منح الفرصة المتكافئة للجمهور المتلقي والمتفاعل لعرض آرائهم وأخبارهم وانشغالاتهم، كلها تبين الدور المحوري للتكنولوجيات الحديثة والتي أدت إلى تحويل مجال ومهنة الصحافة وتشكيل براديغم جديد يقوم على جملة من الأساليب والممارسات والمعارف والأفكار وهذا على حد تعبير الكثير من الباحثين المختصين مثل " **Mark Deuze** " ، " **Alain Joannes** "، " **Pélissier Nicolas**"، " **Estienne Yannick** " " **Singer Jane**" و "**Serge Proulx**" **(** Nicolas Pélissier et Mamadou Diouma Diallo ;2015**)**

استنادا إلى هذا، لا يمكن لوسائط الاتصال الحديثة – الرقمية التي يستخدمها الإعلاميون والصحفيون أن تكون مجرد وسيط وسند ودعامة تقنية وتواصلية فقط مساعدة في بناء المحتويات والتحرير والتصميم، بل ينظر إليها كسند تفاعلي لربط علاقات إنسانية بخصوص الافراد في فضاءات النقاش المختلفة وبوجود الوقائع التعبيرية وتعزير العلاقات الحميمية – الاجتماعية –الافتراضية التي تسمح بترسيخ رؤية خطابية وتفاعلية. ولكن من زاوية أخرى، هناك من ينتقد هذه الأدوار وهذا بالعودة إلى إبراز الأسئلة العميقة التي تتيحها هذه الوسائط والوسائل الرقمية بحيث شكلت تهديدا صريحا للهوية المهنية للإعلاميين والصحفيين واختراقا خطيرا لأخلاقيات التواصل الطبيعية في كل المجالات، لأنها تفرض على المتلقي والصحفي الخروج الاتصال المجسد في العوالم " الواقعية" للدخول في اتصال "عالم الافتراض". وأكثر من ذلك، فقد تحولت هذه الوسائط بفضل فضائها الذي يعطى فرصا للحوار والتعليق، خاصة في مواقع المؤسسات الاعلامية أو مدونات الصحفيين، إلى ممكنات وذرائع لنشر الألفاظ التي تحث على الشتم والتجريح والتمييز العنصري وبدون احترام مبدأ تنوع المشارب والواقف الإيديولوجية والآراء والتحليلات الفردية وتدعو إلى العنف بكل أشكاله، وتحمل عبارات تحيل إلى الاتصال العدائي، كما تستخدم الألفاظ البذيئة وغير المحترمة والتعليق على بعض الأحداث بطريقة لا تحترم فيها المعايير المهنية والقيم الاخلاقية والتي تؤدي أحيانا إلى مفارقة الأحداث الواقعية والطبيعة والإنسانية، وهذا يبين تراجع القيم الأخلاقية التي تتعدى خطية الفضاء الحقيقي وهيمنة الاندفاع الانفعالي دون الاكتراث لمبدأ الانسجام والاتفاق والتحاور في ظل غياب كلي لأشكال الرقابة .

وهكذا، فإن الأحكام الأخلاقية والتجارب المهنية الجديدة في العمل الاعلامي والصحفي التي تتخذ من الرقمية سندا لها، انصهرت في مجموعة من الأفعال التفاعلية والأقوال والاكراهات اللفظية وعدد غير محدود من الملفوظات التي تعبر عن ممكنات العنف والكذب والتضليل و التسرع في إصدار الأحكام في غياب الوعي. بالتالي، فإن النجاعة التي تكتسي

معيار الاستقلالية التامة للهيمنة التكنولوجية في الاشتغال تتطلب نوع من الجرأة للتصدي لها وهو ما دفع بالعديد من وسائل الإعلام إلى مراقبة هذه التعاليق، وهناك من وسائل الإعلام الأخرى من تبنت إجراء أخر يكمن في غلق الفضاء الذي يسمح بالتعليق والنقاش والتحاور وتبادل الافكار من الصفحة تماما وهذا ما قامت به **المجلة الفرنسية الأسبوعية** " **Marienne**" في 2011 (Alice Antheaume ;2013)، وتبقى المشكلة المحورية في هذه الممارسة التي أضفت الطابع التقني في المجال الإعلامي مسألة شائكة ترتبط بالكرامة الإنسانية وبطبيعة الحقيقة التي يتداولها الأفراد والتي تتحدث عنها الصحافة، وهي تطرح جملة من المشاكل والانتهاكات توجد كلها في حيز النقد والاتهام الموجه من طرف بعض الباحثين وبعض الدول الأوروبية وهذا "**لعدم احترام واجب التحفظ** " (**non – respect du devoir de réserve**). وهذا ما يطرح دائما مشكل حماية الحياة الإنسانية الخاصة للأفراد ولحرياتهم ولأسرارهم ونشرها وتعميمها في فضاء كوني قد تكون لها صفة دعائية موجهة...أو نشر بعض المعلومات والبيانات التي تعتبرها بعض المؤسسات والهيئات الرسمية كأسرار الدولة أو الأمة والتي يجب الحفاظ عليها وعدم نشرها (Ignacio Ramonet :2011. P97.)

4. وسائل الاتصال الاجتماعية أم تضليل الوسائط . يجب الإقرار منذ البداية، بأن هناك صعوبة بالإلمام بكل حيثيات تأثير هذه التكنولوجيا الرقمية على مهنة الصحافة وبسياقها العام أو مساهمتها في بناء تصور جديد للفضاء العمومي والاعلامي. ونكتفي بالقول هنا وكما أشار إلى ذلك الصحفي الشهير في **الصحيفة** "**ميديا بارت**" الموجودة فقط على النت (**Mediapart**) (Edwy Plenel,) والذي ايضا قدم نموذجا جديدا في الممارسة يعتمد على مبدأ الاشتراك، في حوار مع جريدة ("Expression") الفرنسية، : إن الثورة الرقمية قدمت للبشرية وللصحفيين إمكانيات عديدة وخدمات إليكترونية إعلامية متنوعة، تسعى لإعادة تأسيس الديناميكية التي تجعل من الصحافة ممارسة حرة، فالتكاليف المالية تكون أقل في البث الإلكتروني لأنها ببساطة لا تحتاج إلى مصاريف المطابع الورق والطباعة، والتوزيع والتسويق، ومصاريف الموظَّفين والمحرِّرين ...فهي تهدف بذلك لنقل وبث المضامين بأشكال متمايزة لإثراء المعلومات، وتوسيعها في أشكال الكترونية وهي في نهاية المطاف، تختلف بكثير من الانواع الصحفية الورقية (المكتوبة) والتي تكون بالضرورة منغلقة على نفسها فقط، لأن لها بناء خاص بها.(Laurent Martinet ;2009) . لا يمكن الحديث عن هذا التطور دون العودة إلى وسائل التواصل الاجتماعية التي تتسم بالتفاعل والحركية وكثرة المعرفة (تنوع المعارف وليس مصدقتيها) وكمصدر للأخبار والمعلومات..

من هذه الزاوية، تبدو شبكات التواصل الاجتماعي، أكثر فاعلية في الممارسة وقد أثبت بعض الأحداث والحالات الواقعية حسب بعض المحللين عن نجاعتها، يمكن أن نذكر هنا تفجيرات لندن في 07 جويلية 2005، والتي وقعت في ثلاث محطات لقطار الأنفاق وحافلة للنقل العمومي في قلب العاصمة البريطانية. فقد عجز الصحفيون على توضيح طبيعة الانفجار وأسبابه، لذلك لجأت قناة " BBC " لكسر نظام الحواجز الذي كرّسته وسائل الاتصال التقليدية والمرجعية التي تعتمد على مساهمة الصحفيين الفاعلين، بحيث اتخذت قرارا بشكل سريع يتمحور في فتح موقع إلكتروني على المباشر لتوصيل أراء ومساهمات الهواة والمواطنين بشعارات تقول،" **كونوا أعيننا** "،" **نريد صوركم**" ...وبالطبع تم استقبال أكثر من 23000 رسالة الكترونية وأغلبيتها كانت مصحوبة بالصور الفوتوغرافية وصور الفيديو. (Alice Antheaume ;2013) و من هذا التحديد الجديد، برز شكل مهني صحفي جديد يقوم على توصيل الخير و المعلومات عن مختلف الأحداث بالتقارب والتواصل مع الجمهور، وهذا ما يكشف لنا عن هيمنة البعد الكوني والعالمي الذي يقر بانفتاح الهويات الصحفية .

لكن كل هذا، يتجلى بشكل أساسي من خلال إنتاج خطابي معين يستند إلى الطابع المحدد لهوية "مجموعة مهنية الأفراد" كالشهود على الأحداث والتركيز على الأفراد الذين يقومون بنشر ونقد المعلومات المرتبطة بالأحداث الآنية والتعليق عليها.إ ن حضور هؤلاء الوافدون الجدد في الوسط الإعلامي يفتح المجال، لطرح سؤال جوهري يبحث عن حدود مجال مهنة الصحفيين وأيضا عن هوية بعض الفاعلين، مثل المواطنين والمراسلين... كل هذا ساهم في بناء وخلق نسيج من

الهويات والخطابات المتنوعة التي يندمج فيه الأفراد و المواطنين والصحفيين في عالم الصحافة والإعلام. وهذا يعتبر لدى بعض الباحثين كمشكل راهن يعبر في المقام الأول عن انفتاح وتحول قيم الصحفيين وأنماط رؤيته للعالم والمحيط الاجتماعي. كما أن هذا الهاجس الجديد يرتبط بصورة أساسية بعلاقة الصحفي وانزياحه عن قواعد المهنة والضوابط القانونية، والنزعة الموضوعية التي تفترض إعادة بناء العناصر الأولية الكلية للقيم المهنية. (Lavoisier :2006 Florence Le Cam) وهكذا فإن، طبيعة ووضعية الممارسة تبقى غير مستقرة وتبتعد عن مفاهيمها التأسيسية الأصلية والتي تتطلب الحضور الوجودي والفكري للصحفي واحترام القواعد والقيم الأخلاقية الأساسية كالبحث ونشر الوقائع والأخبار الحقيقية واحترام الأفراد.

لا ينظر إلى مستخدمي الشبكات الاجتماعية قراء– مستمعين– مشاهدين – كجماهير غير فاعلة، بل بكونهم أفراد يتفاعلون من خلال الكتابة والكلام والحديث واستعمال الصور الفوتوغرافية المتنوعة والتعليق وحتى التحليل والنقد أحيانا وكل الممارسات الأخرى التي تخضع لسيرورة السرعة والبساطة والنقل الأني بفضل التقنية، وفي هذا الإطار، يشرح الباحث(Rosental C.Alves) مدير مركز الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية في "جامعة تيكساس"، بقوله : لقد رفض مستهلك المعلومات أن يكون في حالته السلبية – التقليدية– فهو لا يرضى أبدا باستقبال الأخبار الجاهزة... بل يريد أيضا أن يضمن وجوده بإنتاج المضامين ونقدها والتعليق عليها، وبالفعل فقد توجهنا إلى مجتمع أخر يسميه بـــ " **prosumers**" **بمعنى (المنتجون– المستهلكون).** وهكذا عندما نتكلم عن الأفراد الذين يتواصلون بالأنترنت، فإننا لا نتكلم عن الأفراد في عزلتهم الاجتماعية، لكن كأفراد يشكلون جزء من نظام يتكون من عدة خلايا كونية وعالمية ضمن دائرة الفضاء الواسع. (Ignacio Ramonet ;2011.P18). لا شك أن التعددية وتنوع الأفكار والمواقف المقدمة من طرف الجمهور على النت في صفحات الجرائد ووسائل الإعلام، أصبحت مسألة تواصلية جديدة تعمل على صياغة وتشكيل ثقافة المواطنة وتوفير للمستخدمين فرص متنوعة للمشاركة والتعبير عن بعض القناعات التي تضمن الممارسة الديمقراطية. وفي هذه الحالة، فإن الصحافيين في هذه الحالة، لن يجدوا أنفسهم في مجال وسياق ضغط المشهرين والمؤسسات الأخرى كما كان الحال في السابق، بل يجد أغلب الصحافيين أنفسهم تحت الضغط المتزايد للجمهور...وهذا يعتبر تحول وانعكاس واضح للحقل الصحفي الذي أصبح بدون شك حقلا اجتماعيا وثقافيا الأقل استقلالية واحترافية، لأنه يعتمد بشكل كبير على انخراط وعضوية الجماهير. (Patrick Champagne :2016) وهذا يتنافى وأخلاقيات المهنة الصحفية، كون مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية أو المدونات يتفاعلون في مسار غير رسمي فهم لا يمتلكون أي التزام مهني إزاء قرائهم ولا تحكمهم الضوابط المهنية هذا عكس المؤسسات الإعلامية أين يكون الصحفي مجبرا على ممارسة التحري للتأكد من كل الأحداث والوثوق من كل خبر والتأكّد من مصداقيته وهذا ما يؤكد فعل الالتزام بالمعايير المهنية العامة. (نصر الدين العياضي: 2012. ص133) وهنا نعتقد أنه لا ينبغي على الصحفيين الاعتماد على الأفراد الذين يتواصلون لبناء البرامج أو قبول الأفكار المقترحة بوصفها أحداثا تثير الاهتمام والنقاش دون إعادتها إلى معرفة و منطق تبين قيمتها الجوهرية، لأن ما يقدمه الفرد في الشبكات التواصل الاجتماعي، هي في الأصل حالات في فضاء شخصي لعرض لكل ما يتعلق بالذات وبأهوائها وجعل المعلومات والصور التي يرغب بها في متناول الجميع. صحيح أن هذه الممارسة تفتح المجال لنسج علاقة ترتكز على الشفافية والتقرب من الذات لكنها محفوفة بالمخاطر والعوائق. (Pirre Mercklé : 2013. P 81) لأنها بصفة مختصرة تؤكد سلطة ابتكار وابتداع الذات وهيمنة النزعة الفردانية وأحيانا بروز أشكال ومظاهر الأنانية والعزلة و"الفردانية المتطرفة" و"الاستلاب الفردي" و"النرجسية" والعمل على تحقيق الرغبات التي تستند إلى سلوك "مركزية الذات" و"الإرادة الذاتية" (Pirre Mercklé : 2013. P 90)

إن ما يميز هده الممارسة المهنية ذات الطابع المعقد، أنها توسع عدد المشاركين في الفضاء العام الرقمي وبروز ممارسات الهواة في البناء الإعلامي، خاصة وأنها سهلت هذه الوسائل استخدام أدوات النشر الذاتي (auto-publication)

للصحافيين والوصول إلى الأشخاص العاديين وإلى الجمهور المتنوع وتضاعف عدد ناشري ومروجي الأخبار. من المسلم به أن جميع الدراسات الاتصالية، تشير إلى أن الأعمال والمساهمات الكثيرة والمتنوعة للمضامين المنشورة على المدونات والشبكات الاجتماعية الرقمية والمواقع الافتراضية الأخرى ليست لتداول للقضايا التي توفر إمكانيات الحديث عن للأمور العامة والحقيقية، وإنما تدخل ضمن دائرة الشؤون والحالات الخاصة (الأفكار والمشاعر والحياة اليومية، وما إلى ذلك (Yannick Estienne , Emmanuel Vandamme : 2010 . P 169).

كما أن اعتماد الصحافيين على الذوات الفاعلة في النشاط الافتراضي وشبكات التواصل المتنوعة التي تمتلك في العادة الإمكانيات الكافية للتواصل وفتح مواضيع للنقاش، تطرح مجالا واسعا للحديث عن هيمنة بعض الأفراد في طبيعة التفاعل مع الأخبار والأحداث في الفضاء الرقمي. وهنا يتعين التنبيه للحديث عن غياب مشروعية الذات الأخرى الغائبة (نفي وإقصاء الأخر) عن العالم الافتراضي، بسبب عدم ملكية" التملك" التقنية على سبيل المثال، أو عدم التخصص أو رفضهم الولوج والاشتراك في دائرة الكونية الرقمية في شبكات التواصل الاجتماعي أي رفض "الاستخدام "، وهذا ما يجسد ضمنيا التفاوت الشاسع في الاهتمام بكل الآراء والمواقف وبكل القضايا والابتعاد عن منطق الرأي والاتجاهات والأفكار المتنوعة. وهكذا يبرز ما يسمى بالإعلام غير المنفتح الذي يهتم ويركز فقط على حضور بعض الأفراد على الشبكات الاجتماعية أو في مواقع وسائل الإعلام. وهذه الفضاءات تساعد وتعطى إمكانيات للفرد أن يصبح صانعا ومنتجا للمحتويات التي تتصل بالقضايا الخاصة الاجتماعية والسياسية والثقافية وهذا في ظل غياب بعض الفاعلين مثل المثقفين. يقول في هذا الإطار (Thierry Crouzet) في كتابة(Le Cinquième ou comment Internet prépare la politique de demain) أن هذا التحول في طبيعة ونشاط الممارسة الديمقراطية الموجودة في هذا الفضاء الرقمي يولد أزمة حقيقية نتيجة لتغييب بعض أفكار المثقفين والمفكرين وفتح المجال لظهور سلطة " الشعوب الذي تتواصل الكترونيا" (2012: Nicolas Becquet) . وهذا ما يجعلها خاضعة لمقاصد ورغبات الذات التي تتواصل أنيا بتنظيم معرفي يتجاوز أصل وجوهر الظواهر والمعطيات والسلوكيات وكذلك إمكانيات الوعي والفهم لأصل الادراكات والبناءات الفكرية السياسية. ومن هذه الزاوية فهو يحد من الشروط الضرورية لإدراك الواقع الحقيقي في عالم متعدد الأبعاد والأفكار والمعتقدات.

6. مركزية التقنية والآلة وتحول الممارسة الصحفية: من الواضح، أنه لا يمكن نفي سرعة التحولات التي شاهدتها الممارسة الصحفية والإعلامية في السنوات الأخيرة، وقد ظهرت العديد من الدراسات التي حاولت دراسة هذا التحول، كالتطرق على سبيل الطرح إلى البحث الذي قدمه(Yannick Estienne) في كتابه : (Le journalisme après Internet)، (Yannick Estienne: 2007) أين حاول تفكيك هذا المنتج الرقمي البديل من خلال إلقاء الضوء على الواقع الاقتصادي والاجتماعي المتحول في وسائل الإعلام، وظهور الأدوار الإعلامية الجديدة التي أحدثت تعديلات وتغييرات كبيرة فرضت على الصحفي التأقلم والتكيف والتعامل معها. وبالتالي، تجاوز الأساليب والكيفيات "التقليدية في الممارسة" لضمان الصمود والاستمرار في المهنة ومسايرة المعلومة الآنية وتفعيل نشاط الرد والتعليق على الخبر والاحداث الراهنة بتوسيع فضاءها وامكانيات إنتاجها وتوزيعها وتداولها. يقول في هذا المجال، مساعد مدير التحرير في جريدة (Nouvel Observateur) إن الأحداث الراهنة هي التي تفرض المواضيع والقضايا التي تجب التطرق في وسائل الإعلام إليها وهذا بإعطاء المعلومة بعد إعلامي واسع وبشكل مباشر عندما يتم الحصول عليها وهذا ما يشكل في الأخير حمضها النووي ADN . (Alice Antheaume ;2013 . 41)

إن تطور تكنولوجيا الرقمية ودخول عدد كبير من وسائل وتقنيات الملتيميديا في مجال الصحافة، قد أثرت بشكل كبير وبصورة مباشرة على الروتين الإنتاجي(routine productive) للمضمون الإعلامي وعلى التنظيم الوقتي للمؤسسات الإعلامية. وهكذا، على سبيل المثال، فإن الحضور الفيزيائي للصحفي المهني والمحترف في خضم غرفة التحرير لم يصبح أمرا ضروريا، بل أصبح كنوع من الحضور الذي يقوم على خاصية الصحفي المتجول أو المتنقل(rédaction mobile)، وهذا في الحقيقة أضفى على عالم الصحافة الراهن بعداً مهنيا يترجم في إطار البعد الديناميكي

والمباشر لمجال التحرير الذي يتألف من صحفيين يمكن لهم تحديد طبيعة الوقائع والأحداث وجمع البيانات والمعلومات والإحصائيات والصور والقيام بفعل الإنتاج والنشر و التوزيع وهذا بغض النظر إلى الفضاء المكاني الذي يتواجدون فيه. (Kenia Beatriz Ferreria Maïa, et Luciane Fassarella Agnez ;2014)

وهذا يفترض تطوير الأعمال والممارسات التي تأخذ بعين الاعتبار استغلال الدعائم والوظائف الجديدة للبناء الإعلامي والسرد الصحفي التي تستعين بـــالتقنيات الرقمية التي توفرها الانترنت بالمجان ولكن في كثير من الأحيان بدون تأطير قانوني واضح، مثل: ربورتاج الواب ، "webreportage" و الواب الوثائقي "webdocumentaire " وصحافة البيانات " Data journalisme" . (Olivier Tredan :2014,Pp200-2001).

لا شك في أنّ هذه الوظائف الرقمية المركبة لا يستغني عنها الصحفي في نقله للأحداث وتحليلها وفي بناء وسرد المحتويات الإعلامية ، وهي تدخل ضمن الشروط المهنية التي تتغير في الزمان في ظل التدفق الكثيف لوسائل الإعلام، وتزايد المعطيات والتقنيات التي تعمل على كسر الحواجز والحدود العالمية والمحلية للمهنيين وللمعلومة و نحن نشاهد اليوم عدم وضوح الحدود بين الصحافة المهنية و معالجة المعلومات من طرف الهواة.. وهكذا يصبح من الصعب أحيانا التمييز بين "مهنة الهاوي"(Journaliste amateur) و" الصحفي المحترف" Journaliste professionnel,)، فقد تخلت مهنة الصحافة عن أنساقها المتعارف عليها وأصبحت تتعايش مع خصوصية الإبداع الهاوي. كما أصبحت أيضا مهنة الصحفي المهني والاحترافي تتعايش مع الهاوي غير المحترف. إن الصحفي وفق هذا التصور، يشتغل تحت ضغط الوقت الدائم، وهذا يتطلب النقل المباشر والتعليق والتفاعل على الخبر والأفكار الجاهزة المتداولة من طرف الهواة، وهذا يفرض الرجوع الدائم الجمهور وفق حاجات يفرضها الواقع، يقول الباحث المختص في تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال "(Patrice Flichy). " : نرى في الوقت الراهن ظهور أنواع وأنماط جديدة : (المهني– الهاوي) وهذا الأخير قد طور أنشطته الهاوية حسب المقاييس والمعايير والضوابط المهنية التي تتسم بالاحترافية (Ignacio Ramonet ;2011.P18 ()). ومع ذلك، فإن انتقال العديد من الوسائل الإعلامية التقليدية إلى الالكترونية، يطرح إشكالات كثيرة، وهذا ما أكده " دومينك فولتون "(Dominique Wolton) بقوله، إن خصائص ومميزات المهنة فتحت أفاقا تواصلية متنوعة، لكن لا يجب أن ننسى أن هذا التواصل المهني مهما كانت دعائمه ومنطقه ومناهجه و قواعده وأشكاله، فإنه لا يعتبر كبناء معرفي ثابت لأن رأسماله المعرفي تحدده صفة المصداقية من طرف الصحفي المحترف وليس السرعة والآنية والتواصل التفاعلي وليس أيضا الصحفي الهوي. وهكذا، فإن الدعامة والمتلقي والعناصر التقنية، ليست هي التي تعطى المعنى للمعلومة، لأن العنصر الفاعل في هذه الممارسة هو الصحفي الذي يستعد دائما لمواجهة الجديد والبحث عن المعلومة. وفي ظل هذه المهمة المركزية الأخيرة يبقى الدور الأساسي للصحفي في تدعيم عملية الوساطة (médiation) التي يريد البعض اختزالها أو حذفها والتخلص منها نهائيا تحت ذريعة "التواصل التفاعلي والديمقراطية المباشرة". صحيح أن الصحفي لا يكون دائما على صواب لمعرفة خصوصية العالم الإنساني الواقعي والزمني. لكن بفضل توقيعه الشخصي وتحمله للمسؤولية وتحديد هويته في التحرير والتعليق والكتابة، فإنه يوفر على الأقل الشرعية الرسمية للأخبار والمعلومات التي يقدمها. كما أن المضامين التي تحمل صفة الموثوقية لا تأتي من المواطنين – الصحفيين، أو كما يسميها البعض "بصحافة المواطن" لأنه لا يمكن القيام بإنجاز تقارير، تحقيقات، ذات مستوى عالي في الإنتاج والاحترافية إلا بتوفر الكثير من المهارات والكفاءات والخبرات. ((Dominique Wolton :2009.P 79

صحيح أن هذه الثورة الرقمية تعطي أهمية للرؤية التي تسعى لإعادة فتح الطريق إلى تغيير عادات الكتابة والقراءة والتفاعل خاصة مع بروز الصحف شبه مجانية أو المجانية، وقيام العديد من المؤسسات الصحفية والإعلامية على إنشاء مواقع إلكترونية. لكن في نفس السياق، هذا التحول الحتمي– التقني زاد من تعميق أزمة الصحافيين الذين يشتغلون خاصة في الصحف الورقية، وهذا لسبب ظهور أنواع جديدة من الصحف التي تعتمد على المجانية وشيوع ثقافة الحصول المجاني

على المعلومة وهذا ما تسبب في تسريح العديد من الصحفيين والمهنيين، وتغيير مبادئ تنظيم الصحافة المكتوبة والتوجه نحو الصحفي المتعدد الكفاءات والتخصصات وأصبحنا نتحدث اليوم عن الصحفي الجالس (Journaliste assis) (مكتب الصحفي) لأنه لا يمكن له الابتعاد عن آليات التواصل بالأنترنت(التقنية)، وهذا يتعارض و يتنافى نصقيا ومهنيا مع الصحفي "الواقف" (صحفي الميدان) " كونه الشاهد الحقيقي على الحدث والخبر وهو الذي يبحث وينقل المعلومات والاخبار من المصدر الأساسي . وفق هذه النظرة، فإن الممارسة الجديدة للصحافيين التي تندرج في سياق خاص قضت على ثقافة الميدان التى كانت منتشرة في الممارسة القديمة . (Nicolas Pélissier et Mamadou Diouma Diallo ;2015) .

والظاهر، أن كل هذا أدى إلى تراجع مبيعات الصحف الورقية وانخفاض عائداتها من الإعلانات، وظهور أزمة الخبر الأصلي والحقيقي وأزمات نتائج انتقال المؤسسات الصحفية إلى النسخ الالكترونية، وبالتالي غلق العديد من الصحف وتراجع المبيعات وطرد وتوقيف الصحفيين. تشير الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية عن توقف 120 صحفية عن النشر، وما بين 2008 و2009 انخفض نشر الصحافة المكتوبة بنسبة 11 بالمئة وحتى الصحف الأوروبية الكبيرة مثل (le Monde) (the Independent) (the Guardian)، (El pais)، (courriere della sera) التي تعتبر كمرجعيات لم تسلم من هذا التحول العميق... وما بين جانفي 2008 و أكتوبر 2010 خسرت الساحة الأمريكية 25000 وظيفة في الصحافة اليومية، وفي 2008 بالتحديد لوحدها تم تسريح 16000 صحفي جراء الأزمات المتكررة للمشهد الإعلامي والاقتصادي. (Ignacio Ramonet ;2011.Pp2). لقد أثبتت الإحصائيات أيضا عن تراجع نسبة شراء الصحف وتوجه القارئ إلى الصحف الالكترونية ، فالدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تعد الأكثر معاناة من هذه الأزمة بإلغاء الكثير من الوظائف وتسريح عدد كبير من العاملين والصحفيين. وفي هذا الاطار، لقد تأثرت أكبر الصحف البريطانية بهذا التغير والتحول المتعدد الأشكال، على سبيل الطرح، اضطرت صحيفة "ذا إندبندنت-(The Independent) " إلى إلغاء نسختها الورقية في مارس 2016، نتيجةً للانخفاض المتزايد في معدلات التوزيع.

إن هذه الممارسة التي فرضت نموذج جديد في التواصل القائم على الآنية والمجانية بدأ يتحول تدريجيا في بعض البلدان و المؤسسات الإعلامية، وهذا بتشكيل علاقة جديدة للحصول على المعلومة الصحيحة واليقينية بمقابل الدفع المالي أو الاشتراك ورفض الطابع المجاني للمعلومات التي تتسم بالعموم والانتشار على الانترنت. وهذا ما قامت به يومية (The Times) و الأسبوعية (The Sunday times) في 2010. وفي نفس السنة أيضا 2010 تبنت اليومية الفرنسية (Le Figaro) نفس التوجه وأدخلت نظام الدفع مقابل الحصول على المعلومات والأخبار. وهذه المهمة الجديدة لوسائل الإعلام، التي بدأت تنتشر بشكل واسع ترتكز على الدفع مقابل تصفح بعض المقلات والروابط والمعلومات النادرة أو الحصول على التحاليل التي تقدم إضافات جديدة. وهذا ما يؤكده (Arthur Sulzberger) مدير مجمع (New York Times) بقوله، أن عصر المجانية يقترب من النهاية وسنتوجه نحو ما يسميه (freemium) أي مزيج فعلي بين المجاني والمدفوع . (Ignacio Ramonet ;2011.P112)

كما أن مؤسسات الإعلام تبحث في الغالب وبشكل متزايد لتأسيس ما يسمى بـــ "الأشخاص الأوركستراويون " أو القياديون (Hommes orchestres) أو الأشخاص الذين يتلاعبون ويتقنون التقنيات الرقمية وانتاج الاخبار بالوسائط الجديدة... والصحفي ضحية لهذا المسار التواصلي الجديد في مواجهة هذه المعطيات المهنية الراهنة التي تجعل من "التملك و إتقان" اللغة الرقمية واجباً قطعياً، ويجد نفسه في مواجهة عرضية للعمل الذي يتميز بالتحول وعدم الاستقرار وإلى تهديدات الفصل والتسريح النهائي بفعل العجز الذاتي والمهني والاختلال الوظيفي في مواكبة ومسايرة التطور الحاصل في المهنة. وبالتالي تطبيق منطق الإقصاء الآلي للصحافيين، وهنا يتضح أن البناء الفعلي للهوية الصحفية يجب أن تتأسس على فهم عميق لنظام لشروط العمل الصحفية الجديدة التي ترتبط أسسا بالهوية الرقمية، فهويته تبقى نسبية، وهي تركز في العموم على العلاقة المتشابكة بين التقنية التي لها صفات كونية وبين الذات الصحفية التي يجب أن تتحدد حسب الإمكانيات والكفاءات الرقمية التي تملكها لتأمين استعمالها. لكن عدم امتلك هذه الكفاءة للقيام ببعض المهام التي تتطلبها الصحافة

الرقمية وعلى الويب، ستؤدي حسب الباحث (Erik NEVEU) إلى الإحباط والتأثير على السلوك المهني. وعادة ما نتحدث عن الهويات الجماعية البديلة التي تنطوي على مقولات ترتبط مقوماتها بالتواصل الرقمي المتزايد الذي هدم على حد تعبير الباحث(Erik NEVEU) شروط وظروف العمل ووضع في محل تساؤل عميق المقتضيات النفسية الأساسية لتقدير الذات التي تعتبر من المكتسبات الإنسانية والمهنية ومن الأعمدة الضرورية لتحقيق الرضي في العمل . (Kenia Beatriz Ferreria Maïa, et Luciane Fassarella Agnez ;2014)

7. غياب النزعة الفردية للصحفيين وضغط المؤسسات الإعلامية: الصحفي تحت الرقابة :

لم تعد أولوية الحقوق المدنية و السياسية والمهنية للصحفي تتسم بقبول واسع داخل المؤسسات الإعلامية، وذلك نظرا لطغيان التفكير الذي يفرض قيودا على الصحفي على مستويات متنوعة، خاصة عندما يتدخل ويتواصل في وسائل الاتصال الاجتماعية أو في المواقع الشخصية وفي المدونات التفاعلية التي تسمح للجميع بالمشاركة والتفاعل فيها وتبادل الآراء. بحيث فرضت بعض المؤسسات الإعلامية على الصحفيين التواصل بنفس المواقف والآراء الموجودة في المؤسسة الإعلامية والتي تدافع عنها ولا يجب أن تتعارض الأفكار التي ينشرها ويعلق عليها الصحفي مع قيم وثقافة المؤسسة التي يشتغل فيه "كصحفي بيولوجي وظيفي". ولهذا، فقد تم فصل الصحفي الرياضي الكندي الكاثوليكي (Damian Goddard) وهذا نتيجة لموقفه النقدي والرافض من زواج المثليين ودفاعه عن الزواج الطبيعي، بحيث عبر عن ذلك فقط في تغريدة " tweet " في شبكة التواصل الاجتماعي تويتر. (Alice Antheaume ;2013, 2013,P 156) صحيح، أن على الصحفي تجسيد طابع الانتماء إلى المؤسسة وتوفير كل الحماية للمحتويات المؤسسة الإعلامية والدفاع عن نفس الخط الافتتاحي لها. لكن ليس على النحو الذي يجعل حرية الأفراد والصحافيين خاصة في عصر الرقمنة مقيدة، لأن هذا يتنافى مع المكتسبات الديمقراطية الضرورية والحياة الخاصة. وهذه الاكراهات المفروضة على الصحفي والهيمنة على الفكر وعلى ديمقراطية الرأي موجودة حتى في وسائل الإعلام التي تدافع عن حية الرأي، فجريدة (Washington Post) طلبت من الصحفيين الذين يشتغلون فيها بعدم نشر أو بث في مواقع التواصل الاجتماعي ما لا يريدون أن يكتبوه في المقال الصحفي على اعتبار أن ما يكتب في الفضاءات الأخرى يبقى منتوجا فرديا، لكن ذات طابع إعلامي معادل ومرجع مهني متماثل ومتطابق لما يظهر إلى جانب إمضاء الصحفي في الموقع الالكتروني الحقيقي في الجريدة. وهذا يقتضي منه أن يتصرف بطريقة مسؤولة باعتباره فاعلا يقوم بأدوار أساسية في المؤسسة وهو جزء منها.

فالصحفي لا يشتغل ولا يعبر عن ذاته في الفضاءات التواصلية الذي تتسم بالتفاعلية والتشاركية ، فهويته المهنية يجب أن لا تتحول ولا يجب أن تختلط مع الهويات الأخرى، كالهوية الفردية على سبيل المثال، مع الحرص الدائم في كل الفضاءات على صورة المؤسسة. وهكذا فإن الصحفي يقوم بتجسيد هوية المؤسسة التي تقوم على قيم أساسية ومتنوعة حسب الخطوط الإيديولوجية العريضة للمؤسسات الإعلامية وضغط المشهرين...(Alice Antheaume ;2013 ,P 157) وتعتبر في هذا السياق، مسألة حماية الحريات الأساسية للأفراد هي من المواضيع التي تثير العديد من التساؤلات، بحيث أصبح الصحفي عرضة لمضايقات ليس كما كان في السابق من طرف رجال الأمن أو العدالة أو من العنف التي يهدِّد سلامتهم وهم يؤدون مهامهم في نقل المعلومة والأخبار للأفراد، لكن من طرف مسؤولي المؤسسات الإعلامية التي تؤثر على الهوية الفردية للصحفي، لأنه لا يستطيع رؤية العالم من زاوية نقدية التي تعززها حرية التفكر والضمير والمعتقد" خارج سياق المؤسسة" التي تفرض سلطة جديدة تسعى للهيمنة على المواقف والآراء وهذا يدل على وجود تهديد حقيقي على حياة الصحفي من ناحية المبادئ و تهديد لحق الاختلاف والتنوع في الآراء كحق طبيعي .

وفي هذا الإطار، لقد أجبرت أيضا الصحفية والكاتبة الأمريكية والمراسلة الإخبارية "هلين طوماس" Helen (Les chiens de garde de la démocratie (2013- 1920 –Thomas) صاحبة كتاب "كلاب حراسة الديمقراطية؟) ، وعضو في فريق البيت الأبيض للصحافة، على التقاعد المسبق، وهذا بعد أن انتقدت بشدة الاحتلال الإسرائيلي في وسائل

الإعلام في فلسطين، بحيث مارست حريتها في التعبير ونشرت رأيها عن إسرائيل في شبكات التواصل الاجتماعية. (نصر الدين العياضي: 2012. ص 139) وقالت أن اليهود لديهم نفوذ على البيت الأبيض وعلى نظام الكونغرس، واعتبرت أن وسائل وشبكات الإعلام الأمريكية، تشتغل تحت تأثير اللوبي اليهودي. وهذه التصريحات شاهدها الملايين على شبكة التواصل "اليوتيوب" وأثارت العديد من الانتقادات للصحفية وتم اتهامها بمعادة السامية.

8. **معيار الحقيقة والاحترافية في المجال الإعلامي : الآنية والفورية :** تشير أغلب مبادئ وأخلاقيات المهنة الصحفية، أنه يجب على الصحفي أن يأخذ الوقت الكافي واللازم للتأكد من الخبر قبل نشره، لكن هذا الإجراء لا يكفي من الناحية العملية مع التطور الحاصل في مجال الإعلام لعدة أسباب منها، أن النظام المعلوماتي يبقى خاضعا لديكتاتورية السرعة والآنية والفورية، فالقليل من الصحفيين الذي يمتلكون الوقت الضروري لجعل من مهنتهم ممارسة ذات ضوابط تتماشي وتتلاءم مع الضمير المهني، وبالتالي، فالجزء الكبير من اهتماماتهم وانشغالاتهم تتحرك في قاعدة التصور الذي يجسد الطرح التالي " نريد الإعلام بسرعة بدلا من الإعلام بشكل جيد وملائم وصائب" . (on veut informer vite au lieu d'informer bien) والعمل على إرضاء الجماهير والأفراد بدلاً من العمل على إبداء الرأي الحقيقي ووصف ونقل الواقع كما هو. وهذا ما يجسد هيمنة استراتيجية وثقافة الاستقطاب (captation) الآني (Ignacio Ramonet ;2011.P17) وهي تعبر بدقة عن مظاهر ولحالات التناقضات الأخلاقية التي تتكرر باستمرار بدون التمييز بين الضمير الفردي، والرأي الشخصي والضمير المهني(**) وقواعد المهنة. فالحضور المستمر للتقنيات الرقمية، لا يدل ولا يؤشر، حسب الباحث (Dominique Wolton) على استيعاب فعلي لجوهر الأحداث من طرف الصحفيين، لذلك يدعو إلى إنقاذ المعلومة ونسق المهنة الصحفية وهذا لن يكون إلا بالمقاومة والوقوف ضد إيديولوجية التعبير والتمثيل والتركيب المباشر للأحداث وإعادة تثمين وتقويم من دور الصحافيين (Dominique Wolton :2009 P79)

يرى الكثير من المحللين والباحثين والمهنيين، أن هذه الممارسة ساعدت على إنتاج وإعادة إنتاج العديد من المفاهيم الغامضة التي تعددت استخداماتها في الحياة المهنية اليومية وتبتعد في الواقع، مصداقية وموثوقية المعلومات المقدمة نظرا لتداخلها مع الكثير من المفاهيم الأخرى التي لا ترتبط بتاتا مع واقع الصحافة، وهناك من يدعو إلى تجاوزها،حيث ترى الصحفية " Magaret Sullivan " في جريدة " The New York Times " أنه هناك إمكانية لطرح الأفكار والتصورات تتميز بها المهنة الصحفية في مجال واسع، وهذا بمراجعة الممارسات الفنية والفكرية والمعايير المهنية للصحافيين، بحيث يجب عليهم مراجعة بصورة عميقة كل الوقائع والمعارف والمواضيع والأحداث التي تتميز بالتعميم والانتشار الواسع في وسائل الإعلام الاجتماعية والرقمية، وجاء هذا التصريح، بعد أن أخطأت الصحيفة العالمية في تحريرها لمقال صحفي في ذكر اسم المرتكب الأصلي والفعلي للمجزرة الجماعية التي وقعت في مدرسة ابتدائية في مدينة (Newtown) في مقاطعة فيرفيلد بولاية كونيتيكت (Connecticut) في الولايات المتحدة الامريكية . فالجريدة ذكرت بذريعة ضغط السرعة باعتباره العنصر المهيمن في التواصل الحالي إسم (Rayan Lanza) قبل أن يتضح أن الشخص الحقيقي وراء لمجزرة هو (Adam Lanza). ترى الصحفية أن التغلب على هذه المغالطات والأخطاء التي نشاهدها في حالات كثيرة يكون بالتخلي والابتعاد عن المبدأ التي يركز على النشر بسرعة ورفض وجهة النظر القائلة بوجود مواضيع وأحداث واخبار ومشاهد من الواقع يجب علينا أن ننشرها أنيا، لأن هذا يتنافى ومبدأ الخبر الحقيقي والصحيح. (Ignacio Ramonet : 2011)

كما ينظر العديد من الباحثين إلى الصحفي الذي يشتغل في ظل الانفتاح على التكنولوجيا نظرة وجودية أنية وفورية (l'immédiateté) والتي تعتبر كمتغير ومفتاح أساسي ذو أهمية بالغة في البناء الإعلامي، لأن الآنية هي التي تجعل للخبر قيمة في الوقت الذي ينشر فيه و على الصحفي أن يتكيف مع التقنية الرقمية ومختلف الوسائط ويتعلم كيف ينتج الأخبار و كيف يكون وسيطا فاعلا للتقارب مع الجمهور ويراعي خصوصية افتتاح المهنة على الأخر في ظل التحولات النوعية التي قلصت الروابط المكانية والزمنية وغيرت من الطابع التقني والتنظيمي و الإنتاجي لمهنة الصحافي الذي يتفاعل

مع ضغط الوقت المتزايد لتحقيق رضا الجمهور ومنافسة المؤسسات الإعلامية الأخرى، والصحفي من هذه الزاوية، يجب عليه الاهتمام بمعيار زمنية لحظات الحاضر الحي("temporalité) كون العالم اليوم كما يقول الخبراء ليس سوى نظام مركب من الأخبار التي تصلنا كل لحظة عبر السيلان أو التدفق (Flux) الزمني المستمر للأخبار في المواقع وهو المتغير الذي يحدد مشروعية الخبر والمؤسسة الإعلامية وليس المصداقية أو الموضوعية أو التحليل الفكري والنقدي . (Amandine Degard et Benoit Grevisse : 2012. Pp 76-77.)

9. الهويات العالمية: وتجاوز الحدود المحلية. نحو تحديد جديد للتخصص المهني : لقد شكلت التغيرات التي طرأت على البنية الإعلامية والفضاء الافتراضي وعلى الصحافة الرقمية، قفزة نوعية في كيفية إنتاج المحتوى الإعلامي، فقد أوجدت فضاءات تواصلية بديلة تتيح المشاركة في المجال العمومي للمواطنين بنشر مضامين متعددة كالأخبار والصور ومشاركة الأفكار وتداولها....كما وفرت تقنيات عديدة يستعين بها الصحفي في عمله وهي ممارسات لا تزال مطروحة بشكل واسع وتطرح الكثير من الإشكاليات على مستوى خصوصية العمل الصحفي والتخصص المهني. في واقع الحال، صحيح أن الصحفي لا يمتلك سلطة احتكار الخبر، لكن العكس من ذلك فهو الذي يقوم بتجسيد صفة الشرعية على الخبر مهما كانت دعامته وهو الذي يضمن صفة حرية الإعلام، لأن مهنة الصحفي تتصل ببعض المعايير والضوابط لعرض الوقائع المعلومات وتغطية الأحداث ومعرفة يقينية للمصادر بقوالب وأشكال فنية متنوعة ويعمل على التأكد من صحتها لتحقيق المصداقية. وهذا النشاط يبتعد وظيفيا ومعرفيا عن صفة الصحفي – المواطن..((Dominique Wolton : 2009). ومن جهة أخرى، تستدعي وتفرض مهنة الصحافة بكل مقوماتها من الصحفيين التفكير جليا من منظور أخلاقي في مهنتهم والنظر إلى مبادئها العامة باعتبارها قوة مضادة بامتياز(contre-pouvoir) بممارسة أنشطة متنوعة داخل المجتمع المدني إعلاميا ونقد ومعارضة المؤسسات ومواجهة السلطة. لكن مع التطور الحاصل في مهنة الصحافة بدأ الحديث عن السلطة الخامسة، بحضور المواطن الرقمي "سلطة المواطن" بكونه المواطن السيبيري الذي يقوم باستعراض للأخبار ونقلها ونشرها بتجاوز كل الاكراهات والحدود، خاصة في وسائل التواصل الاجتماعية، حيث أصبح الفرد يلعب دور الصحافي بدون امتلاكه للخبرات الضرورية وبدون تحمله المسؤوليات والنتائج الناتجة عن ذلك، وهذه الممارسة يعتبرها الصحفي (Nicolas Becquet) كثورة زائفة لأن مجال إنتاج المعلومات أو الولوج إليها متاحة لمجموعة من الأفراد فقط وليس للكل، كما تغيب أشكال الولوج للأنترنت غير العادل وغير المتساوي للأفراد. ضف إلى ذلك اختلاف قيم وثقافة الأفراد وتوجهاتهم و رصيدهم الفكري والمعرفي وهذا ما يؤثر في أشكال التعاطي مع الخبر، يتم كل هذا في ظل غياب قوانين وأنظمة تضبط هذه الممارسة وغياب ممارسة فعل الوساطة ومراقبة وإدارة (modération) الصفحات وسائل الإعلام ومختلف الوسائط الاجتماعية الاخرى في النقاشات العامة . (Nicolas Becquet :2012) وقد قام الباحث (Jean Marie Charon) بإنجاز الكثير من الدراسات حول المهنة الصحفية و قدم تصورات متنوعة للوقوف في وجه الاكراهات والقيود والعوائق التي أوجدتها الثورة الرقمية–الإعلامية كقيود الوقت، والوتيرة التي يفرضها الإطار الاقتصادي وسياق المنافسة، وعدم القدرة على التنبؤ بالأحداث وصعوبة مسايرة كل الاحداث ،... وهذا بالعودة إلى التخصص الدقيق والفائق (hyperspécialisation) وتقسيم الأدوار والوظائف (المحرر، المصور، منتج الخبر،...) وذلك للتمكن من التحكم في المهنة من كل جوانبها وتمييزها عن صحافة المواطن وعن الوسائط الاعلامية الأخرى. وبالتالي ستكون المهنة الصحفية متميزة إلى أقصى الحدود. ودعا في كتابه الموسوم، (Les journalistes et leur public : le grand malentendu)" إلى فهم أفضل للممارسة الصحفية و الاعتراف بمسؤوليتها تجاه الجمهور والبحث عن مصادر الخبر. ويجب أن تُطرح هذه المسؤولية على جميع المستويات، في غرف الأخبار والمالكين وأيضا المدراء.... (Jean Marie Charon : 2007)

والحقيقية، لقد شكلت كل التحولات الرقمية محطة نوعية لتطور الممارسة الصحفية، فالكثير من المؤسسات الإعلامية حاليا تعطي أهمية كبرى لاستخدم مهنة تعدد الوظائف" Polyvalence "والقيام بمهام مركبة وعديدة في نفس

الوقت، والاعتماد على تعدد التخصصات (interdisciplinarité)التي تتسم بالانفتاح على المهام والتخصصات المعرفية والتقنيات الأخرى. وهي في المقام الأول تتداخل وتتقاطع بشكل واسع مع التخصصات المعرفية والتقنية المتعددة والمتشعبة ومع الوسائط الرقمية، وهنا يندمج متغير التكوين التقني بوظائف الإنتاج الإعلامي والتنفيذ والتحرير في مجال المهنة التي تقوم على تعدد المهام التى تُعد كمحددات مركزية استندت إليها الوظائف الصحفية الجديدة في المهنة الصحفية، حيث أصبحت تتطلب تعدد وتنوع المهارات خاصة بعد تقليص الحدود المهنية بين الصحفي والتقني . فالقيمة الأساسية للصحفي اليوم حسب المحللين، تكمن في استغلال التقنية وتوظيفها في العمل الصحفي. (Rieffel Rémy : 2001)

وهذه التجربة المهنية الجديدة هي مقياس الحكم على مستوى أداء الصحفيين الذي يعتمد على عامل المرونة الوظيفية وتعدد الاستخدامات باعتبارها معايير ضرورية في الممارسة والتي تأخذ أشكالاً مختلفة: الإنتاج ونشر الأخبار والكتابة والتصحيح والبحث عن الصور ومشاهدة الموقع الأخرى ومواقع المؤسسات الأخرى والتحكم في الروابط (الكتابة، الصوت، الفيديو، رسومات الحاسوب، قاعدة البيانات إلخ) التي تقوم بإلغاء الخصوصيات المهنية المتعارف. فالصحفي اليوم يشارك في عملية إنتاج المحتوى من كل جوانبه من البداية إلى النهاية، وهذا يتطلب منه استخدام المهارات التقنية والقدرة على توفير المعلومات الأكثر ملائمة وفقًا لغرض الاستخدام والغاية المنظرة من ذلك في لحظات زمنية مستمرة. وهكذا فالصحفيين يشعرون بالضغط المفروض عليهم ليس فقط في العمل، لكن أيضا في الفضاءات الأخرى كالمنزل وهذا لتحقيق التزامن المباشر مع مواضيع العالم والساعة وإدراك ماهيتها. ووفقا للعديد من المؤلفين، فقد ساعد هذا النوع القنوات والمؤسسات الإعلامية على فرض إيقاع جديد للإنتاج في الحقل الصحفي وتشكيل بداية جديدة للحديث عن الهوية المركبة القائمة أساسا على رصد التحولات الآنية والمستجدات ومنح الجمهور حضور العالم ودمج الوظائف في المشهد الإعلامي. وهذا يشكل مدخلاً مركزياً من أجل التعرف على هوية الصحفي باعتباره كائناً وظيفيا يركز على ممكنات الرقمنة والتواصل المتعدد الأبعاد والذي يتميز بالكثرة الاختلاف. ذاك هو المبدأ الذي استندت إليه مجمل التعريفات التي حاولت تحديد جوهره بكونه يتميز بعدد غير محدد من الامكانيات كالجمع بين نماذج السرد " récit" والملتيميديا في بناء الإخبار . (.2010 : Éric Dagiral, Sylvain Parasie Pp 160-160.)

يعتبر الصحفي (Pascal Riché) ومؤسس موقع الإعلامي الفرنسي الشهير (de Rue 89) " أن هذا التنوع المركزي في المهام ، يجعل من الصحفي رجل الأوركسترا بامتياز، يربط البعض هذا التنويع الحتمي بإحداث قطيعة حقيقية مع العمل الصحفي الكلاسيكي والتركيز على المهام التي تقوم على تكثيف من إيقاع ووتيرة العمل وزيادة تعددية الاستخدام الواسع للتقنية الرقمية وللمعلومات. لهذا يعتبر البعض أن ظهور الصحافة على الويب تتحدى بعمق الهويات المهنية التي فتحت مجالات معرفية ومهنية متعددة يصعب التحكم فيها وساهمت في فقدان مصدقتيها وأصالتها وهذا لإضفاء طابع التقنية عليها. ولا شك أن هذه الوظائف الجديدة لها عقباتها وعوائقها في العمل المهني كتقديم الاخبار المزيفة والاخبار التي تثير الاهتمام والاستقطاب والانبهار والاعجاب والاحتكام إلى الأساليب غير القانونية للحصول على المعلومات أو بناء الاخبار ، ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تسببت قضية الصحفي "جيسون بلير "" ، (Jayson Blair) من جريدة "New York Times " (Ignacio Ramonet :2005) التي تعتبر مرجعا من قبل المهنيين من تقديم استقالته بعد الانتقادات اللاذعة الموجهة له بعد قيامه بعملية "النقل والنسخ "" لبعض المقالات والأفكار من مواقع من الانترنت، وأعتبر البعض من المختصين في أخلاقيات المهنة، آن هذا الممارسة القائمة على التقليد والنسخ هي عملية تزوير للأعمال الأصيلة والمرجعية التي يجب مواجهتها من الناحية القانونية.

خلاصة:

يعتبر الحديث اليوم عن مسالة تحول مجال المشهد البيئي الإعلامي بصفة عامة والممارسة الصحفية على وجه خاص، من بين المواضيع الأكثر حضورًا في الأعمال والدراسات النقدية و الندوات والمؤتمرات وفي صلب الإشكاليات المطروحة لمعرفة دور الوسائط والأدوات التي أتاحتها ثورة الرقمية في نسقة المهمة الاعلامية والتي ساهمت في التوسيع من مساحات وفضاءات إنتاج الخبر والمعلومة والمعرفة والحصول عليها وتفعيل نشاط التفاعل في سياق عام يتميز بالحرية والسرعة والكونية والتفاعل وهيمنة أشكال التقنية والرقمية، وهذا أثر أساسا على مجال وطبيعة الممارسة الصحفية وقد سبق للعديد من الباحثين المشتغلين في حقل المجال الإعلامي، أن أكدوا على أنّ التعدد الكثير لإمكانيات الثورة الرقمية من خلال الخدمات التي تقدمها على شبكة الإنترنت ومن خلال تدخل بعض العوامل لبناء الأخبار كالجمهور، تعطى المشروعية لطرح سؤال جوهري عن نسقية المهنة وطبيعة الهوية المهنية للصحفي؟ وهذا السؤال يثير العديد من الالتباسات الإبيستمولوجية والمعرفية والمهنية، والتي يكتنفها نوع من الغموض لأن جوهر هذا الغموض يتعلق بمعرفة حقيقة هوية الصحفي؟ وخصوصياته ؟ وطبيعة ومظاهر تحول مهنته ؟ وعلاقة المهنة بالتنظيم التقني والأخلاقي؟

وفي هذا الإطار، فقد تم دمج استخدامات التكنولوجيا بسرعة في الممارسة الصحفية وإدخال مجموعة واسعة من التغييرات على أشكال وأنماط إنتاج المادة الإعلامية ونشرها واستخدامها، ومكنت كذلك الفضاءات والمواقع والشبكات الإعلامية، خاصة المجانية منها من توسيع مجال انتشارها ورواجها. كل ذلك قد ساعد المؤسسات الإعلامية على تخفيض وتجاوز الصيغ "التقليدية في الممارسة والتفاعل مع أشكال جديدة من تبادل المعلومة والخبر ومختلف الاحداث. وتؤكد العديد من الدراسات أن الجهات الفاعلة في عصر الويب قد ساهمت في تحويل ممارسات جميع المستخدمين، وخاصة الصحفيين والقراء من خلال توفير العديد من الإمكانيات والأدوات التي غالباً ما تتطلب إعادة تعريف وتحديد إطار الاستخدام الخاص بها، بحيث أصبحت الصحافة أقل احترافية على الإنترنت، كونها ساهمت في إعادة تشكيل معايير وسائل الإعلام على نطاق واسع، وهذا بالاستعانة بمصادر خارجية بمشاركة المواطن في الأنشطة المهنية وفي تنظيم العمل دون أن تكون له علاقة موضوعية ومهنية مع عالم الصحافة والإعلام. وهذه الظروف شكلت مجموعة من الهواجس والمخاطر، يمكن أن نذكر سبيل الطرح، الخلط بين الأدوار والوظائف بين مهنة الصحفي والمواطن – الصحفي وبين الصحفي والتقني، والتي تمثل تحولًا في الهويات المهنية التي تفترض وجود المعايير التي تفرضها أخلاقيات العمل. ودراسة نقدية عميقة لمختلف الأشكال الجديدة والمتجددة للصحافة والمهنة الإعلامية.

كما تكمن المخاطر أيضا، في إجبار الصحفيين على الانخراط في هذه الممارسات الجديدة كالتأقلم مع الاحداث الفورية والانية دون أخذ بعين الاعتبار خصوصيات الملكية الفكرية، وأخلاقيات المهنة، وكذلك عنصر مصداقية المرجعيات والمضامين الإعلامية. كما أن التغيرات في مهنة الصحفي صاحبه دائما التنوع في الأدوار والاندماج مع الطابع التقني الذي عمق من اختزال مهمة الصحفي في الشخص الذي يتمتع بكل الكفاءات خاصة التقنية بدون التفكير في استعمال الإمكانيات المعرفية والمهنية والفكرية، وتجاوز الخصوصية المهنية التي تركز من قبل على النزعة المركزية في التحرير ونقل المعلومات والأخبار، وبات اليوم محكومًا بهوس السرعة والمعلومة الآنية، والتفاعل وبات يخضع لمنطق التغطية الآنية والفورية ولمتغير تدفق المعلومات المتجددة.

- **الإحالات والمراجع :**

1. نصر الدين العياضي: (2012) **هوامل الحديث عن الميديا**، ط1، ، الشارقة، دار الثقافة والإعلام.
2. Alice Antheaume,(2013), **Le Journalisme Numérique, nouveaux débats** , Paris, presse de sciences politique.
3. Amandine Degard et Benoit Grevisse, (2012), **Journalisme en ligne**, Pratiques et recherches , De Boeck, Bruxelles .
4. Dominique Wolton, (2009), **Informer n'est communiquer**, paris, CNRS éditions.

5. Éric Dagiral, Sylvain Parasie, (2010), **Presse en ligne : où en est la recherche** ?, Réseaux /2 (n° 160-161).
6. Florence Le Cam Lavoisier, (2006),Etats-Unis **: les Weblogs D'actualité Ravivent la question de l'identité Journalistique**, Revue Réseaux,4 , no 138 . On Line https://www.cairn.info/revue-reseaux1-2006-4-page-139.htm (visiter Le: 20.01.2019)
7. Héloïse Lhérété,(2009) ,**Internet tuera-t-il la presse ?** Les Grands Dossiers des Sciences Humaines, M/12.N°17.https://www.cairn.info/article.php?ID_ARTICLE=GDSH_017_0007&DocId=287291&hits=2176+2171+974+972+707+705+ (visiter Le : 12.01.2019)
8. Ignacio Ramonet , **Médias en crise**, (2005), ON line https://www.monde-diplomatique.fr/mav/80/RAMONET/12031 . (visiter Le : 15.01.2019)
9. Ignacio Ramonet ,(2011), **L'explosion du journalisme**, Des médias de masse à la masse médias, Paris, éditions Galilée .
10. Jean Marie Charon **(2007)**, Les journalistes et leur public : le grand malentendu, **France,** Vuibert.

(*) ويبقى "الصحفي" في نظر ايميلى بيل " Emily Bell " مدير مركز الصحافة الرقمية في مدرسة الصحافة في كولومبيا في نيويورك، في نظره فاعلا ووسيطا، لكن يجب أن يهتم بما يريده الجمهور...والصحافة في نهاية المطاف هي ممارسة النقاش والمحادثة التي تمنح المجال واسعا للتعبير عن الآراء والواقف في كل المواضيع.

11. Kenia Beatriz Ferreria Maïa, et Luciane Fassarella Agnez, (2014), **Changement et permanences du Journalisme**, Paris, Harmattan.
12. Laurent Martinet, (2009), **Edwy Plenel "Le métier de journaliste a pour enjeu les "vérités de fait""** On Line https://www.lexpress.fr/culture/livre/edwy-plenel-le-metier-de-journaliste-a-pour-enjeu-les-verites-de-fait_766940.html ((visiter Le : 13.01.2019)
13. Nicolas Pélissier et Mamadou Diouma Diallo, (2015), **Le journalisme à l'épreuve des dispositifs Socionumériques d'information et de communication: Usages et usagers de l'information à l'ère numérique,** revue française en sciences de l'information et de la communication n 6,.
14. Patrick Champagne,(2016)**, La double dépendance sur le journalisme**, Paris , éditions Raison d'agir .
15. Pierre Mercklé, (2013), **Sociologie des réseaux Sociaux,** France, La découverte.
16. Nicolas Becquet, (2012)**, Le journalisme est-il soluble dans l'ère numérique** ? On line http://www.implications-philosophiques.org/actualite/une/le-journalisme-est-il-soluble-dans-lere-numerique-2/. (visiter Le : 19.12.2018)
17. Olivier Tredan, (2014), **Quand le Journalisme se saisit du web ; l'exemple du datajournalism Changement et permanences du Journalisme**, France, Harmattan .
18. Yannick Estienne**, (2007), Le Journalisme après Internet,** Paris, Éd, L'Harmattan.

(**) و هنا يمكن أن نشير إلى حالات عديدة منها على سبيل المثال، نشر صورة لزلازل الذي ضرب "هايتي" في 2010. ولتوضيح للقارئ والمشاهد حجم الخسائر المعتبرة والوصول إلى جمهور أوسع نطاق، قامت الجريدة الفرنسية " Libération " بنشر صورة عن الحدث بالخطأ، وهي الصورة التي تعود إلى زلازل الصين في 2008، فهذه الصورة التي تتنافي و مرجعية زلازل "هايتي" نشرها أحد الأفراد في شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر " وتسارعت بعض الوسائل الإعلامية الأخرى لنشرها في الصفحات الأولى.

19. Rieffel Rémy, (2001), **Vers un journalisme mobile et polyvalent ?.** In: Quaderni, **Figures du journalisme : critique d'un imaginaire professionnel.** n°45, Automne.
20. Yannick ESTIENNE , Emmanuel VANDAMME,(2010), (**In)culture numérique : l'école du Journalisme de demain ,** Les Cahiers du journalisme, Automne n° 21.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :
جمال شعبان شاوش ، (2020)، **الممارسة الصحفية في المشهد الإعلامي الرقمي بين هيمنة التقنية وتحول الهويات المهنية** ، مجلة الباحث الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 12(01)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 197–212.